قضايا جنوب لبنان
على ضوء اطماع اسرائيل وتخاذل النظام

لقد كثرت الاحاديث عن جنوب لبنان، وكثرت فيها اللاخطاء والانتقادات ، تارة فيما يتعلق بالعمل الفدائي ، وتارة أخرى فيما يتعلق بالنظام ، وقواه الرجعية المضاده . الا أن مجموعه هذه الاحاديث أو المقالات التي برزت من خلال ما طرحته الفصائل التقدميه اللبنانية (على الرغم من توفر عدد لا بأس به من المسائل الاساسية التي مسها ، أو تناولها) تعثر في نظرنا الى استخلاص نتائج عملية ، أو مواقف صريحة تجب النضال العملي من خلالها ، والتوجه نحو تجسيدها بشكل ثوري خلاق ، تبرر على الاقل عملية النقد متى وجدت . وتعطي للكلام مضمونا تقيه من اللفظية الشكلية ، ومن بقائه مجرد التفاتات « دراماتيكيه » في كثير من الحالات .

فالتعرض للعمل الفدائي على أرض الجنوب (كما هو متفق بين الجميع) يجب ألا يتم من خلال اقامة شعائر المديح أو التبجيل الغوغائي . كما انه لا يتم ، ولا يجب أن يتم من خلال النظرات السوداوية اليائسة التي لا ترى غير الجوانب السلبية ، وتعجز بالتالي عن فهم أسبابها الجوهرية . كما تعجز عن الاسهام في دفع العمل الفدائي على طريق التحرر منها .

والتعرض للنظام المتخاذل لا يتم بمجرد الاكتفاء « بهجاء » النظام ، ولكنه يتحدد بمدى الاسهام العملي . أي بمدى الحرص على تقديم كل عون ودعم من اجل حماية الثورة الفلسطينية، والوقوف الى جانبها في كل صراع تخوضه ضد كافة القوى المضادة ، بالاضافه الى عملية الفضح الدائم لمخططات القوى المتآمرة على عزل الثورة الفلسطينية عن الجماهير اللبنانيه ، والى مزيد من تشديد النضال وعلى مختلف المستويات من اجل التعجيل بانهيار النظام الرجعي ، اذ أن توفر مثل هذه الامور يشكل المقياس العملي لجدية أي نقد أو توجه ، وللاسهام في توفير جزء من هذه المنطلقات ، وتوفير بعض جوانب الوضوح في صوره الجنوب اللبناني على ضوء الاطماع الاسرائيليه، وتخاذل النظام وواقع العمل الفدائي والقوى التقدميه اللبنانية . سنحاول أن نثير هنا عددا من القضايا التي نعتبرها هامة وضرورية خاصه في هذه المرحلة التاريخية من نضال شعبنا ، ضد أعتى الهجمات الامبريالية والصهيونية والرجعية العربيه .

على أي واقع وفد العمل الفدائي ؟

ان الاجابة على هذا السؤال بشكل موضوعي محدد ، يرتدي في نظرنا أهمية خاصة ، اذ على ضوئه يتيسر لنا بكل بساطة أن ندرك على أي واقع اجتماعي وسياسي ، واقتصادي قد وفد العمل الفدائي .

واذا كنا هنا لن نقوم بدراسة تفصيليه لكافه هذه الجوانب السياسيةوالاقتصادية والاجتماعية القائمة ، الا اننا سنحاول أن نحدد الاطار العام لهذا الواقع علة يساعد في معرفة الجوانب والحقائق الرئيسية التي نطمح الى الحصول عليها .

ان الجنوب اللبناني ـ كما هو معلوم ـ من أكثر المناطق اللبنانية تخلفا ، واشدها حرمانا ، وعرضا لاستهتار النظام واهماله .

فمن الناحيه الصناعية ، فان عدد المؤسسات الصناعية ضئيل للغايه . وامكانات استيعابها لليد العاملة وتشغيلها محدودة جدا ، وتفيد آخر الاحصاءات المتوفرة انه لا يوجد في كل محافظة الجنوب سوى نسبة ٣٠١٪ من المؤسسات الصناعيه اللبنانيه ، وهي أقل نسبة قائمة في كل مناطق لبنان ، اذ توجد في بيروت وضواحيها ٦٨٪ وفي جبل لبنان ١٥٠٣٪ وفي طرابلس وكافه انحاء لبنان الشمالي ١٠٠٤١٪ وفي محافظة البقاع ٣٠٠٥٪ .

ومن الناحيه الزراعيه ، فان الريف الجنوبي بوجه عام لم يزل خاضعا لعلاقات انتاج شبه اقطاعيه أو اقطاعيه ، وما زال الاسلوب الطاغي هو أسلوب الاستثمار البدائي في كثير من الحالات .

ولم يغير في حقيقه هذه الصوره كثيرا دخول أسلوب الاستثمار الرأسمالي عن طريق كبار التجار والرأسماليين المقيمين في المدن او في المهجر ، بل على العكس من ذلك ، فلقد ترتب على دخول أسلوب الاستثمار هذا خضوع الفلاحين والعمال الزراعيين الى نوعين متضمنين مزدوجين من الاستغلال : الاستغلال الاقطاعي من جهه ، والاستغلال الرأسمالي من جهة ثانيه .

وعلى هذا الاساس ، ضعفت انتاجيه الارض وتلفت مواردها ، وتعرضت لنزوح حاد من اليد العاملة سواء الى المدن الكبرى أو الى الخارج ، بسبب من ضيق فرص العمل أو انغلاقها تماما في كثير من الحالات .

لمثل هذه الاسباب هجر الفلاحون وصغار المزارعين مساحات أرضهم الصغيرة ، أو التي لا يقدرون على استثمارها . فباعوها لكبار الملاكين والرأسماليين ، أو فقدوها تماما تحت ضغط الحاجة الى الاستدانة بالربا أو من البنوك المستغلة ذات الفوائد العالية جدا .

ان كل ما تقدم ناتج بالطبع عن استهتار النظام الحاكم ، بالجنوب وأوضاعه الاقتصادية ، مما يشكل السبب الجوهري فيما تعانيه محافظة الجنوب بوجه عام ، وقرى الريف بوجه خاص .

وللدليل على مدى هذا الاستهتار ونتائجه السلبية ، سنلقي نظرة سريعة على ما يسمى « مشروع ري الجنوب » ، هذا المشروع الذي لم يشرع النظام بتنفيذه على الرغم من مضي ستة عشر عاما على تأسيس مشروع الليطاني (للري أولا ولتوليد الكهرباء ثانيا) .

نحن نسأل : لماذا لم ينفذ هذا المشروع ، خاصة وقد أعدت الدراسات اللازمة له ـ كما يقال ـ مع العلم أنه قد أشارت آخر الاحصاءات المدروسة : أن تنفيذ هذا المشروع يعطي دخلا وطنيا بين ٨٠ و ١٠٠ مليون ليرة لبنانية في العام ؟

ان تنفيذ مشروع « ري الجنوب » لم ينفذ منه شيء بعد . في الوقت الذي بلغت فيه نفقات الدولة حتى الان مبلغ ٢٨٩ مليون ليرة لبنانية كما ورد في اقرار لمصلحة الليطاني نفسها ، على انشاءات ثلاثة معامل لتوليد الكهرباء هي (معمل مركبا ، ومعمل الاولي ، ومعمل جون) مع العلم أن هذا الرقم المنفق ليس الرقم اليتيم في دهاليز الهدر السرية (المعروفة تماما خاصة بعد نشر غسيل الفضائح هذه الايام) .

فلقد هدرت بالاضافه اليه أرقام كبيرة أخرى لا يدري حقيقتها تماما الا المستفيدون ، علما ان الاخطاء المرتكبة في تنفيذ مشروع توليد الكهرباء لا يمكن أن نفهم انها قد جرت بمحض الصدفة أو سوء التقدير ، اذ ما معنى ان القوة المائية الكهربائية لم تنجز على الوجه المقدر لها سلفا ، وبالتالي أن تتدنى بشكل ملحوظ يدعو الى الريبة ؟

ويكفي الاشارة هنا الى أن القوة المائية الكهربائية في « معمل الاولي » قد تدنت من ٣٦ ألف كيلوات الى ٦ الاف كيلوات !!

لكل ما تقدم يتضح مدى الاستهتار الفاضح من قبل النظام الحاكم بأوضاع الجنوب عامة وعلى رأسها الوضع الزراعي ، وذلك لان تدهور الوضع الزراعي بشكل مستمر يعني بشكل مباشر تعريض الجنوب الى مزيد من البؤس والتخلف ، والى اضطرار المزيد من ابنائه الى الهجرة ، أو ترك الارض بدون زراعة او عناية .

وبصدد المسالة الزراعية في لبنان عامة والجنوب بوجه خاص ، تأكد صواب الموضوعة اللينينيه التالية بشكل قوي ، وهي : « ان نمو السكان التجاري ـ الصناعي على حساب الزراعة ظاهرة حتمية في كل مجتمع رأسمالي » .

ومن الناحية الثقافية ، فان نقص عدد المدارس ظاهرة صارخة من حيث الوضوح ، فالعديد من القرى لا مدارس فيها ، وان وجدت ففي معظم الحالات لا تؤمن سوى مرحلة التعليم الابتدائي ، هذا بالاضافة الى تجهيزات المدارس (المناسبة تماما لبلد الاشعاع والنور) بكل ما يلزمها كمدارس ما عدا المقاعد أو وسائل النور والدفئه أو الحاجة الفعلية لعدد المعلمين .

وفي معظم الحالات فان أبناء الجنوب معرضون في ضوء هذا الواقع الى الدخول في المدارس الخاصه ذات الاقساط المعروفه بغلاء تكاليفها ، فمن يعجز عن تأمينها فليس أمامه سوى البقاء أميا أو شبه أمي ، وبالتالي أن يتسكع فوق رصيف الحاجة والبطالة ، بعد أن يعجز عن تأمين ولو عمل محدود مهما بلغت وضعيته .

ومن الناحيه الصحيه ، فان المستوى الصحي العام غاية في السوء والتدهور، وعدد المستشفيات الرسميه محدود جدا لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحـده ولا يدخلها ، الا « المحظوظون » بالوساطات والشفاعات ، وان دخلوها ، فلربما عولجوا بطريقه بدائيه جدا ومستهترة . والرسمية ... لم يجدوا لحالتهم المرضية طبيبا مكلفا او المصل ... اللازمه .

وهكذا يجد الكثيرون أنفسهم مضطرين الى الاستدانه ، أو رهن اراضيهم او ممتلكاتهم الصغيره التي تشكل مصدر رزقهم الوحيد لتأمين الدواء والعلاج في المستشفيات الخاصة (ال... راف جدا بهؤلاء الكادحين والبائسين وتقدير ظروفهم تماما) .

أمام هذا الواقع المتخلف والبائس اقتصاديا وصحيا ، وثقافيا ، لم تستطع القوى التقدمية على الرغم من توفر الظروف الموضوعية للنضال الثوري . أن تخوض نضالا جديا الى جانب الجماهير ، وتطوير أوضاعها ، وتحقيق مطالبها العادلة في كثير من المجالات ، وان تحررها بالتالي من سيطرة الاقطاع السياسي والاقتصادي وان تعبئها بحس وطني ثوري .

ولا يغير من هذه الصورة بشكل جوهري خوض بعض فصائل القوى التقدميه اللبنانية مجموعة من النضالات الجزئية التي لا ننكرها هنا بالطبع . ولا وجود بعض التجمعات العديدة هنا وهناك لهذه الفصيلة أو تلك . وذلك لأن الطابع العام الاغلب هو خضوع جماهير الجنوب للولاءات التقليدية وتحكم الوجهاء والتنظيمات والاجهزه المعروفة وعملائها بشكل تعسفي وارهابي . ان هذا الخضوع ، والتحكم ، كان يخلق في بعض الحالات نوعا من النقمة الشعبية ، والاستنكار العفوي الا أن ذلك سرعان ما كان يطوق ويخمد ، لعدم توفر التنظيمات الطليعية ، وخوضها المعارك الدائمة المتناسبة مع مثلها الطليعيه . ولكن العكس كان هو السائد . الا ان معظم الفصائل او جميعها كانت تعاني من حالة ركود نضالي ، ان لم نقل تراجعا دائما .

وهكذا ، عندما بدأ العمل الفدائي بالوصول الى ارض الجنوب وايجاد قواعد فدائية له ، خاصة منذ عام ١٩٦٨ ، كان يواجه ، ومنذ اللحظة الاولى في ظل هذا الواقع :

١ ـ اقطاعا سياسيا ودينيا متحالفا مع كبار الرأسماليين ، والملاكين ، يناصبونه العداء ، ويحرضون على عدم التعاون معه ، بقيادة وتوجيه « الاجهزة المعروفة » التي كانت ، وما زالت ، تتآمر على ضرب العمل الفدائي وعلى ضرورة كشف عناصره ، ومواقعه ، واستئجار أزلام وجواسيس لهذه الغاية ، واضطهاد كل مواطن جنوبي يتعاون مع العمل الفدائي أو يساعده .

٢ ـ احزابا وطنية وتقدمية ذات امكانات محدودة ، وتأثيرات هزيلة على هذا الواقع الجنوبي سياسيا .

٣ ـ جماهير عفوية في معظمها تدور في فلك التأثيرات التقليدية وغير معبأة سياسيا ـ كما أشرنا من قبل ـ أو مرتبطة تنظيميا ، الا أنها في قطاعات واسعة منها كانت تؤيد العمل الفدائي تأييدا انفعاليا بحكم حسها الوطني العفوي . وتنظر الى العمل الفدائي نظرة مثالية تبالغ في فهم واقع الثورة الفلسطينية الحالي ، وفي فهم رمزها المجسد أمامها (أي الفدائي) .

والسؤال المحدد هنا هو : كيف تعامل العمل الفدائي مع هذا الواقع . والى أي مدى أسهم في تحريك وتعديل صورته ؟

ان من المسائل التي أصبحت معروفة بشكل جيد ، خاصة من قبل اليساريين ، مسألة الكيفية العامة لظروف نشأة وتركيب وتطور حركة المقاومة ، حيث يتضح من خلالها وجود تمايز ايديولوجي وسياسي وتنظيمي في داخل فصائل حركة المقاومة ، الامر الذي ينشأ عنه بالضرورة تمايز في رؤية المعركة ، وأبعادها وشتى جوانبها المعقدة .

وينشأ نتيجة لذلك تمايز في الممارسات ، واذا كان هذا الكلام صحيحا فان الانصاف الموضوعي يقتضي الاعتراف بأن مجمل فصائل العمل الفدائي كانت وما زالت تعاني الكثير من الثغرات في طرحها السياسي ، وممارساتها العملية على صعيد التعامل مع الجماهير الجنوبية بنوع خاص .

وبحكم وجود مثل هذه الثغرات (التي تجهد حركة المقاومة للتخلص منها ، وخاصة فصائلها اليسارية) تتراكم في مجرى العمل اليومي والتفاعل اليومي مع الجماهير مجموعة من الممارسات الخاطئة والاخطاء الفردية حيث تصدم مثل هذه الظواهر الخاطئة (الناشئة بالطبع عن تدني نسبة الوعي الايديولوجي والسياسي) عددا من الجماهير الجنوبية التي كانت تقيم وما زالت الى حد بعيد صورة مثالية للفدائي ، تجعل منه نموذجا بطوليا قد بلغ حد الطهارة الثورية المطلقة التي لا يتفرع عنها أي تصرف خاطىء .

ويزيد هذه المسالة حدة ويعمل على تكريسها مخطط العملاء والمشبوهين الذين يرمون الى زرع حواجز العزلة بين الجماهير اللبنانية وحركة المقاومة بشتى الوسائل ، ومنها اقتناص الاخطاء (حتى الطبيعية منها في مجرى النضال العام) واستغلالها من أجل الاساءة الى حركة المقاومة بشكل مدروس .

واذا كان الحديث عن الثغرات السلبية ، أو بعضها ، وان بشكل عام مفيدا ، فان الاشارة اليها تبقى غير عادلة موضوعيا ، ان لم نشر في الوقت نفسه الى مجموعة من المسائل الايجابية التي وفرها العمل الفدائي على ارض الجنوب والتي « يحلو » للبعض تجاهلها :

● لقد تمكن العمل الفدائي . ومن خلال معارك ضارية خاضها وخاضتها الى جانبه الجماهير اللبنانية وسقط فيها عدد من الشهداء ان يفرض وجوده على النظام وقواه الرجعية كأمر واقع ويجب أن يتعزز .

● أتاح للقوى التقدميه اللبنانيه ان تنتعش وتنشط بصوره اوسع بكثير من السابق ، الا ان وضع معظم هذه القوى لم يتبدل بصورة جذريه . بل ظل يعاني العديد من النواقص والسلبيات . وانحصر في اطار العام وفي غالب الحالات تقريبا بمهمات دعاويه موسمية ومحدوده التأثير والقيام ببعض حملات التبرع علما بأنه كان مطلوبا أن توجه هذه القوى توجها جديا في نضالها على ارض الجنوب ، خاصه وقد أصبح جنوب لبنان يشكل الحلقه الاضعف في سلسله النظام .

● تمكن العمل الفدائي منرفع كابوس الارهاب البوليسي عن كاهل الجماهير الشعبية ، وبالتالي أن تخلق حالة ثورية ضمنها استقطبت عددا لا بأس به من الجماهير اللبنانيه وعبأتها باتجاه الكفاح المسلح .

● ـ أظهر عجز النظام الكلي عن تأمين أبسط متطلبات الحماية للمواطنين وأظهر بالملموس ، ومن خلال الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة مدى تواطؤ الرجعية المحليه وتخاذلها أمام مخططات الامبريالية والصهيونية .

أربعة أسئلة حول الجنوب

بعد هذا العرض الوجز لطبيعة الواقع الجنوبي ولطبيعة المستوى العام لحركة المقاومة ، وتوقفنا عند ما أحدثته من ظواهر ايجابية لا يجب تجاهلها ولا يقلل من اهميتها اطلاقا وجود ثغرات سلبية كثيرة ما زالت قائمة في عمل المقاومه . يهمنا أن نعالج ، وبشيء من الاسهاب ، المواضيع الاربعة التالية :

□ ١ ـ هل وجود العمل الفدائي هو الذي يعطي مبررات الاعتداء على لبنان ؟ أم أن لاسرائيل اطماعا توسعية في احتلال جنوبي لبنان اساسا ؟؟

□ ٢ ـ هل النظام عاجز عن الاسهام في المعركة المصيرية ضد اسرائيل ، أم انه يرفض أصلا أي اسهام حقيقي ولماذا ؟

□ ٣ ـ لماذا من مصلحة الجماهير الشعبية اللبنانية أن تتعزز حركة المقاومة وتزداد فعالية ؟

□ ٤ ـ أسباب هزال دور القوى التقدمية اللبنانية وما هي المهمات النضالية المطروحة أمامها ؟

نبدأ بمعالجة الموضوع الاول ، المتعلق بتلك المزاعم الباطلة التي تعتبر أن وجود الفدائيين هو الذي يسبب اعتداءات اسرائيل المتكررة على الجنوب ويتجاهل أصحاب تلك المزاعم المشبوهة ان لاسرائيل أصلا مطامع توسعية تعود الى حقبة تاريخية بعيدة في احتلال جنوب لبنان .

مطامع اسرائيل في الجنوب

لقد ظهرت نوايا اسرائيل التوسعية منذ أن عقد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة (بال) السويسرية . وذلك في عام ١٨٩٧ ، حيث أقر في هذا المؤتمر الشهير الاستيلاء على فلسطين العربية ، وعلى الارض المجاورة ، دون ان تحدد في بداية الامر ما هي هذه الاراضي المجاورة .

وتجسيدا لهذا القرار ، ساومت المنظمة الصهيونية العالمية السلطان العثماني على الاستيلاء على منطقة الجليل الاعلى (المتاخمة لجنوبي لبنان) . ثم بدأت مطامع الصهيونية المرتبطة بالاستعمار العالمي تأخذ طريقها نحو التحقيق على اثر الحرب العالمية الاولى ووقوع فلسطين العربية في دائرة النفوذ البريطانية .

فلقد كان يتم ، وتحت اشراف الاحتلال البريطاني ومشاركته ، تنفيذ الاهداف الصهيونية ، فكان المرابون والسماسرة العاملون لحساب الصهيونية يجهدون وبمختلف الوسائل لشراء مساحات من الارض بينها مساحات يملكها لبنانيون أو متاخمة للحدود اللبنانية ، أو تدخل ضمنها .

ثم كان أن عدلت الحدود بين فلسطين ولبنان لاول مرة وذلك عام ١٩٢٣ بتأثير من المنظمة الصهيونية العالمية المرتبطة بالاستعمار العالمي . فالحقت نتيجة لهذا التعديل مجموعة من القرى اللبنانية مثل (طربيخا ـ هونين ـ صلحا ـ المنصوره) الخ ..

ان هذا الالحاق كان قد تم بتشجيع وموافقة من سلطات الاحتلال الفرنسي للبنان .

وبالرجوع الى عام ١٩٤٨ لوجدنا أن الحدود اللبنانية قد عدل فيها مرة أخرى وبشكل التهمت من خلاله عدة قرى لبنانية أخرى الى دائرة الاحتلال الاسرائيلي .

كما رسمت الحدود بين فلسطين ولبنان بشكل يخدم السيطرة الاسرائيلية ويكشف عن حقيقة مقاصدها من مثل هذا التعديل الجديد ، تؤكد ذلك عدد من الامثلة القائمة :

ففي قريه (عديسه) وضعت الحدود الفاصله بالقرب من منازل اللبنانيين . لدرجة ان أحد البيوت اللبنانية في هذه البلدة مقسوم بأسلاك شائكة الى قسمين : قسم يقع في الارض اللبنانيه والقسم الاخر تحت سيطرة اسرائيل .

وفي منطقة تل النحاس ايضا . جعل الطريق الرئيسي العام بين قضاء مرجعيون وقضاء بنت جبيل والذي يرابط على امتداده عشرات القرى اللبنانية حدا فاصلا بين اسرائيل ولبنان.

وتتضح اهمية اختيار هذا الحد الفاصل وحقيقه مغزاه عندما ندرك أن الشركة اليهودية كانت قد اشترت من قبل أراضي هامة في هذه المنطقة ، كمقدمة للتغلغل باتجاه السيطرة على مشارف نهر الليطاني . وهنا يجب أن نتوقف قليلا على ذكر نهر الليطاني ، عند حقيقةالاطماع الصهيونية في نهب مياه لبنان عامه والجنوب بوجه خاص . لقد تمت منذ النكبةعام ٤٨ وحتى الان عدة محاولات بهذا الخصوص . كما انه قد قدمت مشاريع مختلفة اتخذت من التنمية المائية والكهربائية عناوين ملفقة ، وستارا لحجب الاهداف الجوهرية لمثل هذه المشاريع .

فعلى سبيل المثال لا الحصر . فان مشروع (جونستون) الذي طرح عام ١٩٥٣ قد نص بشكل جلي وصريح على اقامة سد عند نهر الحاصباني في الارض اللبنانية ، لتجميع ١٦٥ مليون متر مكعب من الماء تحول مباشرة الى اسرائيل .

ثم لو عدنا الى مشروع (كوتون) الذي قدم عام ١٩٥٤ (الجدير بالملاحظه ان هذا المشروع هو الاول الذيتقدمت به اسرائيل بشكلرسمي) ينص صراحة على ان يوفر لاسرائيل ٥٥ ٪ من المياه المتجمعة في نهر الليطاني ونهر الاردن مع روافده . وهذهالنسبة تعادل تقريبا ١٢٩٠ مليون متر مكعب من اصل ٢٣٤٥ مليون متر مكعب .

واذا علمنا ان كل مياه الجنوب تعادل ١٠٦١ مليون (تتوفر من الليطاني والحاصباني وتجري مباشرة الى اسرائيلحسبنصوص هذا المشروع). لحصلنا على النتيجة التالية : وهي ان اسرائيل سوف تنهب من الجنوب والى الابد كل المياه المتوفرة فيه .

ونحن عندما نركز على تآمر اسرائيل لوضع ثروة الجنوب المائية تحت سيطرتها . فذلك لاننا نريد أن نوضح ان وراء السعي لهذه السيطرة مآرب اقتصادية وسياسية بالدرجة الاولى . اذ يترتب على استغلال اسرائيل لمياه الجنوب ، استيعابها للمهاجرين الجدد . كما ان استغلال هذه الموارد المائيه سيؤمن زيادة عالية في توليد الطاقة الكهربائية . الامر الذي يعزز الاستثمارات الصناعية ويرفع مستوى انتاجيتها . وقد يقول قائل : ما لاسرائيل ومياه الجنوب . وقد أصبح بالامكان تحلية مياه البحر كما هو معلوم ؟

قد يكون هذا القول صحيحا . لو افترض في اسرائيل والامبريالية الغباء والسذاجه الى حد جهل مثل هذه المسالة البسيطه . ولكن الامر على العكستماما . فلقد اشارت اخر الاحصاءات انه بوسع اسرائيل ان تحصل على نسبه ٢٥مليون متر مكعب من مياه البحر بعد تحليتها سنويا . الا ان توفير هذه النسبه لا تفي باغراض اسرائيل تماما كما تتطلب تكاليف مالية باهظه الارتفاع . (نلاحظ ضآلة هذا الرقم ٢٥ مليون متر مكعب امام ١٢٩٠ مليون متر مكعب وهو الرقم الذي تطمع به اسرائيل) .

وبالاضافه الى كل ما تقدم . نحن نسأل : طالما ان اسرائيل لم تفكر بالاعتداء على لبنان. وهي لا يخطر ببالها ذلك على الاطلاق (لولا وجود الفدائيين) !! فلماذا قد صممت، وانشأت مستعمرات عسكرية كثكنات عسكرية في غاية التحصين (الكيبوتز) . وذلك من قبل انتنهض العمل الفدائي او ان يتواجد على ارض الجنوب؟ اذ يبلغ عدد مثل هذه المستعمرات المدججة بآلات الحرب والدمار في الجليل الاعلى وسهل الحوله سبعين مستعمره (عدا مخططات التوسع في انشاء المزيد من هذه المستعمرات الثكنات) هذا سؤال.

والسؤال الاخر : هو لماذا وعلى أي اساس يطلق المسؤولون الاسرائيليون قبل ٥ حزيران تصريحات استفزازيه على غرار : ان لبنان يتحمل جزءا من المسؤوليه عما يجري من اعمال «المخربين ». ثم نسمعبعد الخامسمن حزيران مباشرةتصريحات اكثر عدوانية واستفزازا مثل « لقد ارتكبت اسرائيل غلطه كبرى لانها لم تحتل جنوبي لبنان في حرب الخامس من حزيران » (وهذه مسالة سنعالجها في سياق الكلام المقبل) . ثم تصريحات على غرار « ان لدى الاسرائيليينرغبات جامحة لغسلاقدامهم في مياه نهر الليطاني . ولان يتزلجوا على قمم جبال الارز . ولانيتلذذوا بطعم التفاح اللبناني (اللذيذ جدا) » .

وفوق هذا وذاك ، يصرح بكل بساطه انه موشي دايان ان لديها رغبة في الاستحمام بمياه صور والشمس على شواطئها » .

ان مثل هذه التصريحات ـ كما هو واضح ـ يتضمن تحديا مباشرا لكرامه اللبنانيينواستهتارا صريحا بهم . بالاضافه الى مقاصد عدوانيه قائمه فعلا في مخططات العدو .

بعد كل ما تقدم ، يتضح ان وجود العمل الفدائي في الجنوب ، ليس السبب في اعتداءات اسرائيل ، وضم اراض جديدة الى دائره احتلالها . الا ان السؤال الاخر الذي قد يثيره البعض هو لماذا لم تحتل اسرائيل جنوبي لبنان في ٥ حزيران طالما ان لديها مثل هذه المخططات التوسعيه ؟

ان الاجابة على هذا السؤالومعالجه المواضيع الاخرى سوف تكونان في العدد المقبل . ـــــ

□ هيثم كمال

رسالة الجبهة الشعبية الى ثوار موزامبيق في يوم التضامن العالمي مع شعبها

صادف في ٢٥ ايلول الماضي ، اليوم العالمي للتضامن مع شعب الموزامبيق ، وقد عقد اجتماع بهذه المناسبة في مركز الكنيسة للامم المتحدة ، في نيويورك ، ترأسه المحامي الافرو ـ اميركي ، روبرت فان ليروب ، تحدث فيه عدد من الخطباء ، من بينهم : شرف الدين خان الممثل الدائم لجبهة تحرير الموزامبيق ، ومندوب حركة « الافريكان ناشونال كونغرس » لجنوب افريقيا، بول بوتيل ، عن حزب العمال الاشتراكي،ورئيس بعثة تانزانيا الى الامم المتحدة وسفير غينيا .

وقد القى الرئيس المحامي فان ليروب رسالة التضامن التي وجهتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للرفاق في جبهة تحرير الموزامبيق بمناسبة مرور ستة اعوام على بدء الكفاح المسلح ضد الاستعمار البرتغالي في الموزامبيق ، وفيما يلي نص الرسالة التي ارسل الرفيق خان نسخة عنها الى مكتب الجبهة في دار السلام ، تانزانيا :

« الى رفاقنا في جبهة تحرير الموزامبيق (فريليمو) :

نحييكم بمناسبة مرور ستة اعوام على كفاحكم المسلح ضد الاستعمار البرتغالي في وطنكم ، ان تفاني اعضاؤكم وقوة حركتكم كانت قدوة لكل اعضاء مجتمع العالم الثالث ، ان الخامس والعشرين من ايلول اصبح رمزا للعزم والتصميم على تحقيق التحرر الوطني باي ثمن .

ونحن ، مثلكم ، نناضل مناجلتحرير وطننا : لقد طردنا من بلادنا ، ونعيش منذ ٢٢ عاما في مخيمات للاجئين محرومين من صفة شعب . ان التطابق بين وضعنا وو ضعكم واضح للعيان ، وبالاضافة الى ذلك ، فان المبادلات والتحالفات العسكرية بين اسرائيل وجنوبافريقيا والبرتغال وغيرها من الدول الاعضاء في منظمة حلف شمالي الاطلسي ، قد انشئت لقمع ثورتينا . على اية حال ، فان هذه المحاولة لن تنجح لان كل ضربة ضد اي وحدة من هذه القوى هي ضربة لكل القوى الاخرى ، وقد راقبنا بسرور التطور الذي حققتموه في السنة الماضية ، ونعبر عن تضامننا مع جهودكم المتواصلة .

ونحن ، كجزء من النضال في انحاء العالم ضد العنصرية والاستعمار والامبريالية ، نؤكد حق حماية وتعزيز ثورتنا ، ان ثورتنا هي شريعتنا الاخلاقية ، وكل ما يحمي ويساعد ثورتنا هو نبيل وشريف ، لان ثورتنا هي ثورة الكرامة والعدالة للجميع ، وبالتالي ، نود ان يعرف كل اعضاؤكم انهم ليسوا وحدهم ، نحن معهم ، كما نحن مع اشقائنا وشقيقاتنا الثوريين في الفيتنام واميركا الجنوبية واميركا الشمالية . ان انتصاراتكم المتواصلة تشجعنا وتساعدنا كلنا. النصر للمقاومة .
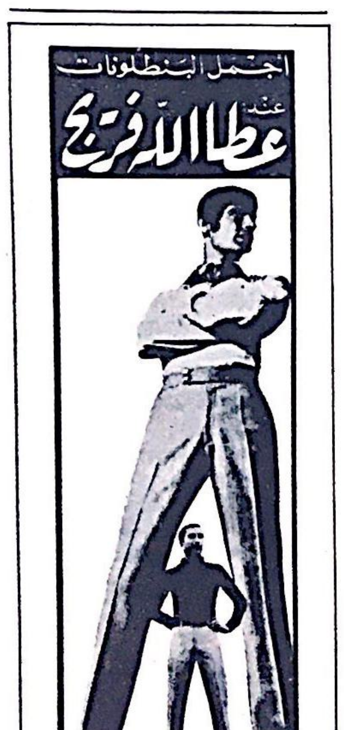
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » .